الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مصطفى اسطمبولي-معسكر-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

السند البيداغوجي

الاستشراق

المستوى: ماستر السنة الثانية.

السداسي: الثالث.

التخصص: تاريخ الدولة العثمانية (1453-1924م)

المقياس: الاستشراق.

من إعداد: د. عبو ابراهيم -جامعة مصطفى اسطمبولي -معسكر.

الرتبة: أستاذ محاضر "ب".

السنة الجامعية: 2019-2020م.

الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق ويطلق على من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يمثل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته وقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

قاد المستشرقون طيلة عهود سابقة حملات مسعورة على أمتنا الإسلامية منذ قرون خلت، وسهر على تنفيذها بعض العرب الذين رباهم المستشرقون وأرضعوهم ألبانهم حتى تحولوا إلى أدوات طيعة في أيديهم يصورون الحضارة العربية الإسلامية تصويرا كاذبا تعداه إلى أغلب الدراسات النقلية من فقه، وسنة مطهرة، قرآن، بل حتى اللغة العربية.

بفضل المكتبات والمجلات و المعاهد والمدارس العلمية التي أنشأها الاستشراق والسيطرة على منابر الرأي، تمكن الغرب من تحقيق نتائج عظيمة في التأثير في الحياة الثقافية و الفكرية في العالم الإسلامي، وأصبحت المصادر الغربية تدخل في التكوين الفكري و الثقافي لهذه الأمة سواء في نظرتها لكتاب ربها سبحانه وتعالى أو سنة نبيها صلى الله عليه و سلم، أو في طريقة فهم المصادر والمناهج العلمية والتعامل معها ولا سيما كتب التاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها من العلوم الإنسانية.

وكان للاستشراق دورا في مجال الأدب والشعر والنثر والقصة، فقد استغل هذه الوسائل في نشر الفكر الغربي العلماني منه على وجه الخصوص عن طريق ما يسميه "بالحداثة" التي تدعو إلى تحطيم كل ما له علاقة بالموروث الحضاري للأمة وتجاوز المقدس ونقد النصوص الشرعية المقدسة، وقد استولى هؤلاء على المنابر العامة ورفضوا كل وجهة نظر تخالفهم بدعوى التقليد والرجعية.

1/ تعريف الاستشراق:

تعددت تعريفات العلماء إلا أن المختار هو: الدراسات الأكاديمية التي يقوم بها العلماء غير المسلمين للإسلام من شتى الجوانب عقيدة وشريعة وحضارة وتاريخا ونظما سواء كانت هذه الشعوب تسكن شرق البحر الأبيض أم الجانب الجنوبي منه"[1].

1-1- الاستشراق لغة: مشتقة من كلمة "شرق" يقال: شرقت الشمس، وشروقا إذا طلعت"[2]

والجدير بالذكر أن الكلمة في مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة، غير أن هذا لا يمنع الباحث من الوصول إلى معناها الحقيقي استنادا إلى القواعد الصرف وعلم الاشتقاق حيث يبدو أن معنى (استشراق) أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم"[3] .

1-2- الاستشراق اصطلاحا.

إذا أردنا أن نحدد المفهوم الاصطلاحي للاستشراق فيجب أولا النظر إلى المعاجم الحديثة ورأي علماء الغرب وعلماء العرب لكي يكون بالإمكان القيام بمحاولة وضع تعريف محدد لهذا الاصطلاح..

وقد جاء في بعض المصادر اللغوية الحديثة: إستشراق: بمعنى طلب علوم الشرق ولغاتهم "مولدة عصرية" تقال لمن يعني بذلك من علماء الفرنجة، والمستشرق هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه"[4]

---

[1] بوفالة سعد، الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني، المكتب العربي للمعرف، 2016، ص9.

[2] المعجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1960، ص482.

[3] يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، منشورات محمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص5.

-1-3- تعريف الاستشراق عند علماء الغرب:

يتساءل العديد من علماء الغرب عن المعنى الحقيقي "للاستشراق"، فالموضوع مازال مجهولا بين الجماهير وما زاد في صعوبة الموضوع أنه ارتبط بالكثير من العلوم المستقلة عنه وإن كانت متجانسة له كعلم الآثار والحفريات وعلم الصرف والاشتقاق وعالم الأصوات وعالم اللآهوت وغيرها من العلوم المساعدة"[5]

ويرى "رودي بارت" أن الاستشراق هو "علم يختص بفقه اللغة الخاصة "[6]

ولا بد لنا إذن أن نفكر في المعنى الذي أطلق عليه كلمة "إستشراق" المشتقة من كلمة " شرق " بمعنى –مشرق الشمس–، وعلى هذا يكون الاستشراق هو: "علم العالم الشرقي".[7]

أما المستشرق الانجليزي "آربري" من جامعة أكسفورد أنه يعرف المستشرق بأنه " من تبحر في لغات الشرق وآدابه"[8]

كذلك يعرف على أنه: كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة اللغات الشرقية وخاصة الإسلامية للتعرف على أخلاقها وعاداتها وتاريخها وأديانها وغير ذلك.

---

[4] يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، منشورات.....**مرجع سابق**، ص5.

[5] احمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص22.

[6] رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية– المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ت.، ص11.

[7] حمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق.....**مرجع سابق**، ص23.

[8] آرثر آربري، المستشرقون البريطانيون، ترجمة محمد الدسوقي النويهي– وايام كولينز، لندن، 1946، ص8.

-1-4-تعريف الاستشراق عند العرب.

تناول العرب مصطلح الاستشراق بالتعريف نذكر منهم "ادوارد سعيد" الذي له عدة تعريفات منها:" أن أسلوب في التفكير مبني على تميز متملق بوجود المعرفة بين الشرق وبين الغرب"[9]

أما أحمد حسن الزيات :" يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقا في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية والجموح".[10]

بينما يرى "مالك بن نبي" أنه يجب أولا تحديد المصطلح: أننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، ثم علينا أن نصف أسمائهم في شبه ما يسمى "طبقات " ويمكننا تصنيفها إلى صنفين:

أ- من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل "جرير دورييك" والقديس "توما الأكويني"، طبقة المحدثين مثل " كارادوفو وجولد سيهر".

[9]Edward Said. Orientalism. Vintage books. New York.1979 p2.

[10]احمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق.....**مرجع سابق**، ص27.

ب- طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها، وعلى الترتيب يجب أن تقوم كل دراسة شاملة لموضوع الاستشراق"[11]

ومن جهة أخرى، يرى يوسف أسعد داغر": أن الاستشراق على إطلاقه وشموله، حركة علمية عنيت ولا تزال تعني بدراسة المدنيات الشرقية ما غبر منها وما حضر، وما طمس منها وما أستقر، وبما خلفته تلك الحضارات من قوى روحية وآثار فكرية وأدبية وفنية ودينية، وبما يتصل بهذه الحضارات القديمة، وبما فيها من شعوب وأجناس ومذاهب ومدارس، وما إلى ذلك كله من أثر ظاهر ناطق شاهد على الحياة البشرية الحضرية وهو خليق بأن نحييه نشرا وطباعة"[12]

-1-5- مقارنة بين آراء العلماء الغربيين والعرب.

من خلال الآراء المختلفة لظاهرة الاستشراق لعلماء العرب من جهة وعلماء الغرب من جهة أخرى، يمكننا أن نستنتج ما يلي:

- أن الاستشراق أصبح علما مستقلا، له ذاتيته وكيانه، ويقوم بدراسة كل ما يتعلق بالشرق وحضارته.

- اهتم علماء الغرب اهتماما كبيرا بتاريخ الاصطلاح منذ ظهوره حتى الاعتراف به وإدخاله إلى لغاتهم ومعاجمهم، وعلى العكس من ذلك لم يشر علماء العرب إلى هذه الناحية إلا من بعيد.

---

[11] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط1، دار الإرشاد، بيروت، 1969، ص5.

[12] يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، ج2، ط2، المطبعة المخلصية، بيروت، 1961، ص771.

– اتهم بعض علماء العرب علم الاستشراق وأصحابه صراحة بالتطرف والتعصب بسبب ارتباطه الوثيق بالتبشير.

– أشار جميع العلماء والباحثين إلى الدور الكبير الذي قام به الاستشراق في التعريف بالشرق وحضاراته وآداب العرب وتاريخهم وعاداتهم وآثارهم وبالقرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وبسنته"[13]

2– نشأة الاستشراق.

اختلفت الآراء حول بداية الاستشراق، فليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشأة الاستشراق بحيث يستطيع الباحث في هذا المجال أن يحدد تاريخا معينا تكون فيه المنطلقات الأولى لعلم الاستشراق واهتمامه بالأمم الأخرى وثقافتها وعقائدها وآدابها وعادتها وتقاليدها.

تعددت الآراء حول البدايات الأولى، فبعضها يعطي تاريخا بعينه، وبعضها الآخر يعطي حقبة أو عصرا من العصور التي مر بها الشرق، والبعض الثالث لا يعطي زمنا وإنما يعتمد على حوادث أو غايات أراد الاستشراق الوصول إليها فجعلت هي البدايات".[14]

2–1 العلاقات بين الشرق والغرب.

لقد نشأت العلاقة بين الشرق والغرب منذ أقدم العصور، وهذا لطبيعة موقعها الجغرافي المتميز، فليس غريبا أن يهتم أحدهما بالأخر، وليس عجبا أن يظفر الشرق بمزيد من العناية لسحره الروحي وعظمته الخالدة وتاريخه الحافل بالأمجاد والبطولات، ففيه نشأت حضارات

[13] محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980، ص87.

[14] على ابراهيم النملة، الاستشراق في الأدبيات العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1993، ص13.

ونبتت ثقافات وابتدعت آداب، وولدت فلسفات وقامت الثورات، ونزلت أديان، ووضعت نظم ورسمت سياسات، فكان ولم يزل منطقة صراع دائم ومسرحا للانقلابات السياسية والفكرية والاجتماعية"[15]

2-2 الحروب الصليبية.

هي تلك الحملات التي قام بها الغرب المسيحي على الشرق الإسلامي مستترا بقناع الدين للاسترجاع الأراضي المقدسة وكنيسة القيامة من أيدي المسلمين راغبا في الحصول على خيرات الشرق والتحكم فيه، بل هو محاولة مبكرة للنزعة الاستعمارية، كما يعتبر هذه الحروب الصليبية المتجددة حلقة من حلقات الصراع العقائدي بين الإسلام والمسيحية من خلال الجهود التي بذلها المسيحيون الصليبيون في حربهم ضد المسلمين عندما دعا رجال الدين والباباوات برعاية هذه الحروب الدينية ضد المسلمين ودفع خطرهم"[16].

إن العلاقات الحربية بين الإسلام والمسيحية طوال هذه الفترة وسعت فجوة العداء بين المسلمين والمسيحيين، ومن جهة أخرى يعملون على نشر الفكر المسيحي وتشويه سمعة الإسلام والمسلمين في جميع مؤلفاتهم وخاصة منها التاريخية وتعتبرهم "كفرة" وتلصق بهم أبشع التهم وأسوأ الأفعال، وكتب الحروب الصليبية معبأة بهذه الافتراءات، وتعبر عن حقد دفين ضد الإسلام، والحقيقة التي لا مفر منها أن الغربيين كانوا يتنفسون عن حقدهم في كل ما يكتبونه من مؤلفات"[17]

---

[15] يحي مراد، معجم أسماء....**مرجع سابق**، ص18.

[16] عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص14.

[17] عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة ، ....**مرجع سابق**، ص 16.

2-3- بلاد الأندلس.

تعد بلاد الأندلس المعبر الرئيسي للحضارة الإسلامية إلى الغرب المسيحي، فأسسوا المدارس في مختلف التخصصات التوجهات العلمية والدينية والفلسفية وجبسوا الأموال عليها، وملاؤوا مكتباتهم الخاصة والعامة وخزائن الكتب وظهرت المدن العلمية التاريخية التي تحولت إلى منارة وجسر بين الشرق والغرب، ولم يتخلف رجال الكنيسة المسيحية في دراسة التراث العلمي والفلسفي والأدبي وفهم اللغة العربية والتعرف على أسرارها وترجمة المخطوطات والمصنفات الرياضية والفلكية إلى اللاتينية.

ومنذ القرن العاشر حملت الكاتدرائيات العبء الأكبر في حفظ ونشر هذا التراث الإسلامي الفريد، وقامت مثيلات لها في باريس وكبرى مدن إيطاليا، انجلترا وبلجيكا على نفس النهج، ومن جهة أخرى ظلت مدينة طليطيلة طوال قرنين ملتقى طلاب العلم من أوروبا يفدون عليها وينهلون من الثقافة العربية الإسلامية ثم يرجعون إلى بلدانهم فيذيعونها بين أهلها"[18].

وقد وجد من حكام اسبانيا المسيحيين من قدروا الثقافة العربية الإسلامية، ومن هؤلاء نذكر"الفانسو الخامس" ملك قشتالة(1252-1284م) الملقب بالحكيم، وقد قام بإنشاء معهد للدراسات العليا باشبيليا وجمع العلماء وعهد إليهم بالترجمة وبالتصنيف، وكان يشرف بنفسه على التوجيه والتحرير والتلخيص، كما قام بترجمة الإنجيل والقرآن الكريم إلى اللغة الاسبانية ليقوم التعريف بعلوم المسلمين وحضارتهم.

[18] عفاف سيد صبرة، المستشرقون ...**مرجع سابق**، ص18.

وبذلك عبرت الثقافة العربية الإسلامية بفضل الرهبان جبال البرانس والألب لتستقر نهائيا بفرنسا وايطاليا وانجلترا وألمانيا وبأشهر مراكزها"[19]

2-4- رأي بعض علماء العرب المعاصرين.

ذهب بعض علماء العرب نذكر من بينهم "محمد البهي" إلى أن الاستشراق بدأ في بعض البلدان الأوروبية في القرن الثالث عشر الميلادي" [20] على الرغم من اعترافه بإمكانية وجود محاولات فردية قبل ذلك، ثم أكد أن المؤرخين يكادون يتفقون على أن هذا العلم قد انتشر بصورة جدية بعد الإصلاح الديني الذي قام "مارتن لوثر" وغيره في أوروبا"[21]

ومن جهة أخرى، يرى "ابراهيم مدكور" أن الاستشراق بالمعنى العلمي الكامل لم يبدأ إلا في منتصف القرن التاسع عشر إذ أننا" لا نستطيع أن نتحدث عن دراسات إسلامية بالمعنى الكامل إلا في النصف الثاني من القرن الأخير، ذلك أن الغربيين في اتصالهم بالشرق شغلوا أولا بالناحية السياسية والاقتصادية لم يتوجهوا إلا أخيرا إلى الناحية الثقافية، وما نراه لدى بعض مؤرخيهم في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر من تعليق على العرب والثقافة العربية، إنما هو مستمد في الغالب من المصادر اللاتينية، وأما الشرقيون أنفسهم فلم يكن في وسعهم وقد كانوا مغلوبين على أمرهم أن يحيوا معالمهم وأن ينهضوا بتراثهم"[22]

---

[19] عفاف سيد صبرة، المستشرقون ...**مرجع سابق**، ص21.

[20] محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص 532.

[21] نفسه، ص 533.

[22] محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث.....**مرجع سابق**، ص535.

ولا شك أن هذه البدايات لا تعد البداية الحقيقية للاستشراق الذي أصبح ينتج ألوف الكتب سنويا ومئات الدوريات ويعقد المؤتمرات، وتعد هذه جميعا كما الدكتور "على النملة": من قبيل الإرهاص لها وما أتى بعدها يعد من قبيل تعميق الفكرة والتوسع فيها وشد الانتباه إليها."[23]

إن البداية الحقيقية للاستشراق في الوطن العربي جاء مع نهضة أوروبا الصناعية والعلمية وأصبح فيها العديد من الجامعات ومراكز البحث التي أنفقت بسخاء على هذه البحوث فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتابا بعد الآخر"[24]

ثم أزداد النشاط الاستشراق بعد تأسيس كراس للغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية، وكذلك الجمعيات التي تجمع القوى المتفرقة للدراسات الشرقية وازداد نشطها والتنافس بينهما حتى نشأ أول مجمع للعلوم والفنون عام 1778م في "باتافيا"، ثم الجمعية الآسيوية عام 1784م وغيرها من الجمعيات حيث تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية فأسهمت جميعها إسهاما فعالا في البحث والاكتشاف والتعرف على عالم الشرق وحضارته فضلا عما كان لها من أهداف استغلالية واستعمارية"[25]

*نماذج من بعض المستشرقين.

1- جربير"البابا سلفستر الثاني 930-1003م.

---

[23] علي النملة، الاستشراق في الأدبيات... **.مرجع سابق**، ص30.

[24] احمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق... **مرجع سابق**، ص77.

[25] احمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق... **مرجع سابق**، ص82.

هو البابا146، من أصل فرنسي وأول فرنسي خلف بابا ألماني، ويعتبر من الباباوات الذين تعلموا اللغة العربية وأتقنوا علوم العرب في اسبانيا. ولدبإقليم الأوقرن بوسط فرنسا بمدينة "أورياك"سنة930م، وانتخب بابا كنيسة روما الكاثوليكية في 2أفريل 999م.توفي يوم 12مايو1003م، وقد نشأ في ديرسان وبعد ذلك ذهب لإكمال دراسته إلى اسبانيا الإسلامية ليتلقى من العرب المسلمين العلم، فدرس الهندسة والميكانيكا(الحيل) والفلك وسائر العلوم المعروفة في ذلك العصر عند العرب. ولما عاد إلى فرنسا أدخل الأرقام العربية والساعة ذات الميزان إلى فرنسا".[26]

2-دي رييز 1580-1660م.

مستشرق ودبلوماسي فرنسي، ولد في مارسيني بمقاطعة السون واللوار سنة 1580م وتوفي سنة 1660م. كان قنصلا عاما لفرنسا في مصر فأتقن اللغة العربية والتركية والفارسية، ومن أعماله:

-مبادئ نحو اللغة التركية باللغة اللاتينية، باريس 1630.

-ترجمة "جلستان" للشاعر الفارسي سعدي.باريس1634م.

-ترجمة القرآن: لقيت هذه الترجمة رواجا عظيما حتى ظهرت ترجمة "ساقاري" في سنة 1783م، وعن هذه الترجمة الفرنسية ترجم القرآن إلى الانجليزية والهولندية والألمانية.

[26] عبد الرحمان البدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993، ص178.

ومن جهة ثانية، صنف المستشرق" دي ريير" معجما تركيا- لاتينيا لا يزال مخطوطا في المكتبة الوطنية بباريس"[27]

3-بورخاتوس صمويل 1599-1667م.

مستشرق فرنسي، استخدم معرفته باللغة العربية من أجل تفسير الكتاب المقدس بحيث جمع في كتابه الضخم[28] كل الأخبار الواردة في الكتب العربية المذكورة في "الكتاب المقدس" مثل كتاب:"حياة الحيوان" للدميري، وكتاب "عجائب المخلوقات" للقزويني، واستقصى "القاموس المحيط" للفيروز أبادي استقصاءا تاما أثناء إقامته سنة 1652م في بلاد الملكة كريستينا ملكة السويد في "ستوكهولم"، ثم استقصى كتبا عربية أخرى فيها أخبار أوصاف الحيوانات الوارد ذكرها في "الكتاب المقدس"، وقد عدد هذه الكتب في نهاية مقدمة كتابه ذلك"[29]

4-دي هربلوتيليمي 1625-1695م.

مستشرق فرنسي من الرعيل الأول ولد بباريس في 14 ديسمبر 1625م وتوفي في ديسمبر سنة 1695م.

تعلم اليونانية واللاتينية والعبرية والسريانية والكلدانية، ثم درس العربية والفارسية والتركية، وقام برحلة إلى ايطاليا للدراسة.

---

[27] عبد الرحمان البدوي، موسوعة المستشرقين.....**مرجع سابق**، ص327.

[28] HIEROZOICON طبع في لندن طبعة ثانية سنة 1692م.

[29] عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي، د. ت، ص 14.

سنة 1692م عين أستاذا للغة السريالية في الكوليج دي فرانس، ومن مؤلفاته: المكتبة الشرقية وهي موسوعة جامعة لما في الشرق من فلسفة وأدب واجتماع.

5-ريسكة جوهان جاكوب 1716-1774م.

مستشرق ألماني من الرعيل الأول وعالم باليونانيات. تعلم اللغة العربية بنفسه أثناء دراسته بجامعة ليبتسك، وكان لكلما أمعن في دراسة اللغة العربية ازداد بالعربية ولوعا، ومن ثم قرر السفر إلى" ليدن" للإطلاع على كنوز مخطوطاتها العربية، وقد عني بالشعر العربي، فنسخ لنفسه سنة 1739م قصائد لجرير، و"لامية العرب" للشنفرى، وديوان طهمان، واستطاع أن يحصل على الدكتوراه في الطب سنة 1746م برسالة جمع فيها ملاحظات واردة لدى الأطباء العرب في كتبهم.

ومن مؤلفاته: نشر تاريخ أبي الفدا الذي نقله إلى اللاتينية في خمسة مجلدات سنة 1754م. ثم نقل: تاريخ العرب إلى اللاتينية، وترجم المتنبي إلى الألمانية مع منتخبات من شعره وطبعه متنا وترجمة"[30]

6-آرثر آربري 1905-1969م.

مستشرق انجليزي بارز، ولد سنة 12مايو 1905م بجنوب انجلترا في مدينة (بورتسموث)، ونظرا لتفوقه حصل على منحة دراسية لدراسة الكلاسيكيات(اليونانية- اللاتينية) بجامعة كامبردج سنة 1924م. درس اللغة العربية وتأثر تأثيرا كبيرا بالتصوف ثم عين في كلية

[30] عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين....**مرجع سابق**، ص19.

الآداب بالجامعة المصرية ريسا لقسم الدراسات القديمة، وأمضى في الكلية الآداب إلى سنة 1932م، ثم زار كل من فلسطين ولبنان وسوريا ليجمع مواد لأبحاثه المقبلة.

ومن أبرز مؤلفاته: ترجمة مسرحية مجنون ليلى" للشاعر أحمد شوقي سنة 1933.

-نشر كتابا عظيما في التصوف:" المواقف والمخاطبات" للنفري ترجمه إلى الانجليزية سنة 1935م.

-نشر كتاب:" الصدق" للحراز وترجمه إلى الانجليزية.

-ترجم أشعارا من العربية والفارسية[31] .

اصدر تحقيق كتاب: "الرياضة" للحكيم الترمذي وطبعه بالقاهرة سنة 1947.

لقد اتضح لنا مما تقدم أنه قد كانت هناك أسباب معينة على مر العصور دفعت بالباحثين الغربيين النصارى إلى الاستشراق، وحملتهم على تحقيق أهداف معينة رسموها لأنفسهم سواء أكانت هذه الأهداف أهدافاً علمية أم غير علمية ، وهذا يدفعنا لنتساءل عن الأسباب التي دفعت بعض اليهود إلى الإقبال على دراسة الاستشراق؟، وما هو الدور الذين قاموا به في إطار الحركة الاستشراقية؟.

الإجابة على هذا السؤال ليست سهلة، ومن الصعب الحصول على إجابة صريحة ذلك ان المراجع التي تتحدث عن الاستشراق وتطوره قد أغفلت الحديث عن هذا الجانب ، ونعتقد أن سبب إغفال الحديث عن هذا الموضوع يرجع إلى أن المستشرقين اليهود قد استطاعوا أن

[31]. Song of loversأشعار بعنوان

يكيفوا أنفسهم ليصبحوا عنصراً أساسياً في إطار الحركة الاستشراقية الأوروبية النصرانية ،فقد دخلوا الميدان بوصفهم الأوروبي لا بوصفهم اليهودي.

وقد استطاع (جولد تسيهر) في عصره وهو يهودي مجري أن يصبح زعيم علماء الإسلاميات في أوروبا بلا منازع، ولا تزال كتبه حتى اليوم تحظى بالتقدير العظيم والاحترام الفائق من كل فئات المستشرقين .

وهكذا لم يرد اليهود أن يعملوا داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم مستشرقين يهود حتى لا يعزلوا أنفسهم وبالتالي يقل تأثيرهم ، فقد عملوا بوصفهم مستشرقين أوروبيين، وبذلك كسبوا مرتين: كسبوا أولاً فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية كلها، وكسبوا ثانياً تحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام، وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين النصارى .

ويشير الأستاذ الدكتور محمد البهي رحمه الله في كتابه(الفكر الإسلامي الحديث) إلى ملاحظة لبعض الباحثين حول تفسير إقبال اليهود على الاستشراق.

تتلخص هذه الملاحظة في أنهم أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية وسياسية ، أما الأسباب الدينية فإنها تتمثل في محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه بإثبات فضل اليهودية عليه، وذلك بإدعاء أن اليهودية في نظرهم هي مصدر الإسلام الأول.

أما الأسباب السياسية فإنها تتصل بخدمة الصهيونية فكرة أولاً ثم دولة ثانياً .

وضمن هذا المسعى، يرى الدكتور البهي أن وجهة النظر هذه على الرغم من أنها لا تعتمد على مصدر مكتوب يؤيدها، فإن الظروف العامة والظاهرة المترادفة في كتابات هؤلاء المستشرقون تعزز وجهة النظر هذه وتضفي عليها بعض خصائص الاستنتاج العلمي ونحن في الواقع لسنا في حاجة إلى دليل لإثبات كراهية اليهود للإسلام ، وذلك لأن هذه الكراهية قد ظهرت واضحة كالشمس منذ ظهور الإسلام، وقد أكد القرآن ذلك في قوله تعالى

(لتجدنَّ أَشدَّ الناسِ عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) [32] .

وقد ظل اليهود طوال تاريخهم يتحينون كل فرصة متاحة ليكيدوا للإسلام والمسلمين ، وقد وجدوا في مجال الاستشراق باباً ينفثون منه سمومهم ضد الإسلام والمسلمين، فدخلوا هذا المجال مستخفين تحت رداء العلم، كما وجدوا في الصهيونية با با آخر يفرضون منه سيطرتهم على العرب والمسلمين

*-دوافع الاستشراق.

تعددت دوافع الاستشراق منها دينية وثقافية وأخرى علمية إلى جانب الدوافع السياسية والاقتصادية وأخيرا الاستعمارية.

عمد المستشرقون إلى دراسة البلدان العربية وبلاد الإسلام في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات ليتعرفوا على مواطن القوة والضعف فيها وكذا رغبة الأوروبيين التعامل مع الشرق لترويج بضائعهم وشراء المواد الأولية الطبيعية بأبخس الأثمان وإضعاف الصناعات المحلية القائمة ببلاد العرب والمسلمين، وعموما يمكننا تقسيم دوافع الاستشراق إلى الدوافع الآتية:

1-الدافع التاريخي.

عرفت العلاقات بين الشرق والغرب عبر تاريخها الطويل اتجاهات مختلفة من هجوم وعداء، هدم وبناء، حب وبقاء، حاول كل واحد منهما أن يسيطر على الآخر.

[32] سورة المائدة.الآية:82.

وبعدما أحتل الإسلام مكانه في التاريخ وأحدث فيه ما أحدث وأثر في حركته تأثيرا عظيما أضطر علماء الغرب إلى دراسته، والبحث في كل ما يتعلق به لفهم مظاهره وأحداثه المعجزة، وكان من نتائج صراع الشرق والغرب منذ قرون وتفوق العرب على أوروبا أن صار الغربيون يشعرون بهيمنة الحضارة الإسلامية التي لم يتحرروا منها إلا أخيرا، فحاولوا أن ينكروا فضل المسلمين وعلومهم على أوروبا ولا يقرون بالفضل إلا لحضارة اليونان والرومان، وإن هذا الإنكار هو من تقاليد المتعصبين من المؤرخين.

ويكفي دليلا على ذلك أن الوقائع التاريخية التي حدثت عندما اجتاحت العالم المعروف في ذلك الزمان جحافل المسلمين واستطاعت أن تؤسس في أقل من قرن من الزمن أكبر إمبراطورية عرفتها القرون الوسطى، وأصبح المسلمون سادة الدنيا بلا منازع"[33]

[33] احمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق ... **مرجع سابق**، ص43.

2- الدافع الثقافي والديني:

ونعني به رغبة المستشرقين نشر ثقافة واللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية وصبغ البلاد العربية بالصبغة والطابع الثقافي الغربي ونقل الدين الإسلامي مشوها إلى الجماهير الأوروبية ليثبتوا للعالم المسيحي أن الإسلام دين لا يستحق الانتشار"[34]

ومن جهة ثانية، رأى رجال الدين اكتساح الإسلام لمناطق تسيطر عليها النصرانية، والإقبال عليه لسماحته من طرف المسيحيين وغيرهم من الديانات الأخرى، فكان لا بد أن يقف رجال الدين في وجهه لمنع انتشاره وعرقلة تيار التحول من المسيحية إلى الإسلام بتشكيك المسلمين في عقيدتهم، إلى جانب أسباب وعوامل مختلفة نذكر منها:

أ/ نشأة الاستشراق في أحضان الرهبان.

ب/ الخواء الروحي الذي عرفته الأوساط الأوروبية بعد فساد الحضارة الحديثة.

ج/ طغيان روح الانتقام لدى علماء الغرب بعد الحروب الصليبية والفتوحات العثمانية الذي كان المحرك الأساسي لمواجهتها دينيا صرفا"[35].

3- الدافع السياسي:

تمكن الاستعمار الحديث تجنيد طائفة كبيرة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه في البلاد العربية والإسلامية، وبذلك نشأت رابطة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار وعمل

[34].حسن محمد خليفة، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، القاهرة، 1997، ص104

[35]صالح محمد حسن الاشرف، الاستشراق، مفهومه، آثاره، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1438هـ، ص40.

الكثير من المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية دولهم وكقناصل وتجسسوا على المسلمين وكان رجال السياسة يرجعون إلى المستشرقين قبل اتخاذ قراراتهم المهمة في الشؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية والإسلامية"[36]، ومن جهة أخرى مازال الكثير من السفراء الغربيين في البلاد العربية والإسلامية يبثون الدسائس والتفرقة بين حكام هذه البلاد بحجة توجيه النصح وإسداء المعونة بعد أن درسوا تماما نفسية الكثيرين من المسؤولين في تلك البلاد، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم"[37].

4- الدافع النفسي:

يتمثل في رغبة الإنسان الطبيعية معرفة والاطلاع على حياة الآخرين وأفكارهم ورغبته الشديدة في أن يعتنق غيره ما يعتنقه هو من عقائد وأفكار سياسية وفلسفية ودينية وخاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار جاذبية الشرق وروعة مآثره منذ القدم وما أحدث الإسلام فيه من تغييرات عميقة.

وقف العالم مشدوها أمام ظاهرة انتشار الإسلام السريع في تلك البقاع الشاسعة وبسرعة كبيرة، من انتشار مآذن شاهقة تدوي من عليها بكلمات تكبر الله وتدعو إليه، ومنابر رائعة يتسارع إليها المؤمنون، ومعاهد ومراكز بحوث يتسابق الباحثون فيها إلى الكشف والابتكار،

[36] محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1997، ص46.

[37] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وعليهم، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1979م، ص18.

لذلك تحرك فكر الباحثين وعكفوا على دراسة تراث هؤلاء ليل نهار ليحدد منابع قوتهم وحضارتهم وآدابهم وفلسفتهم".[38]

ومهما يكن من أمر، فقد اتضح الآن إن الدوافع النفسية كانت من الأسباب الرئيسية في نشأة الاستشراق، وأن لها أثرا كبيرا في اتجاه علمائه وتطور حركته، كما تعد أساسا من أسس انطلاق هذا العلم الرحب إلى آفاق جديدة واسعة"[39]

وما يمكننا استخلاصه أن التراث الاستشراقي كان بمثابة دليل للاستعمار لأن المعرفة بالأجناس الشرقية هي التي تجعل حكمهم سهلا، وأن المعرفة تمنح عادة القوة.

5- الدافع العلمي:

وهي ذات شأن عظيم في حركة الاستشراق، لأن العالم العربي يعد كنزا حضاريا لا نظير له، ففيه شيدت الحضارات والثقافات ونشأت اللغات والفلسفات وولدت العلوم، ونزلت الشرائع السماوية، وقد أثرت هذه القيم في علماء الغرب وقاموا بدراستها واكتشاف أسرارها، وتحقيقا لهذه الغايات السامية أيقن الغرب أنه لا بد له إذا أراد أن ينهض أن يدرس لغات الشرق وآدابها وحضارتها وخاصة حضارة الإسلام وما حققه هذا الدين من أهداف سياسية وأخلاقية وثقافية."[40]

---

[38] احمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق ...**مرجع سابق**، ص40.

[39] نفسه، ص41.

[40] أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق ...**مرجع سابق**، ص51.

ومن جهة أخرى، عمل الاستشراق على التشكيك بصحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومصدرها الإلهي، فجمهور المستشرقين ينكر أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم نبيا موحى إليه من عند الله، ويتخبطون في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فمنهم من يرجع ذلك إلى الصرع الذي كان ينتاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم حينا بعد حين، ومنهم من يفسرها بمرض نفسي" [41]وهكذا إنكار لنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وسماوية القرآن، إنما إنكارهم أن يكون الإسلام دينا من عند الله وهو ملفق من الديانتين اليهودية والمسيحية.

التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي وفي غنى الأدب العربي وإظهاره مجدبا فقيرا لنتجه صوب آدابهم، وذلك الاستعمار الأدبي الثقافي".[42]

6- الدافع الاستعماري:

تمثل نقطة محورية في العلاقات بين الشرق والغرب ومحاولة هذا الأخير السيطرة الشرق وسحق قوته واحتلال أرضه واستغلال مقدراته.

ولهذه الدوافع جذور عميقة وازدادت عمقا وشمولا مع اندفاع العرب المسلمين وسيطرتهم على إمبراطوريات سابقة ووصولهم إلى أوروبا واستقرارهم بأراضيها، وعندما رأى الغرب كل هذا

[41]مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون: أهداف الاستشراق ووسائله، مجلة: حضارة الإسلام، **العدد**9:، 2007. ص63.

[42]نفسه، ص65.

شرع في عد قوته لمعركة فاصلة، فأخذ يتعلم لغته وآدابه وحضارته ونجح في طردهم أولا من الأندلس"[43]

ومن الدوافع الرئيسية للاستعمار إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس العرب والمسلمين، وبث الوهن والتشكيك في تراثنا الإسلامي من عقيدة وقيم إنسانية وحضارية نبيلة، وبعد ذلك نرتمي في أحضان الغرب وثقافته وحضارته المادية خضوعا لا تقوم لنا من بعده قائمة".[44]

*–وسائل الاستشراق:

سعى المستشرقون إلى تحقيق أهدافهم من خلال العديد من الوسائل والأساليب الشائعة في مجتمعاتهم والتي تناسب مجال عملهم نذكر منها:

1– التدريس الجامعي: ويتمثل في إنشاء كراسي للغات الشرقية في الجامعات الأوروبية ونخص بالذكر جامعة السوربون، المدرسة الشرقية في القسطنطينية، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ودمشق وطهران، إلى جانب كراسي للغات بإنجلترا واسكتلندا وكندا وغيرها من الجامعات العالمية"[45]

2/ إنشاء المكتبات الشرقية: والتي تحتوي ملايين من الكتب والمخطوطات والنفائس العلمية والأدبية والتاريخية، ومن أهم هذه المكتبات، مكتبة باريس، مكتبة المتحف البريطاني في

[43]أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق ...**مرجع سابق**، ص50.

[44]مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ....**مرجع سابق**، ص16.

[45]عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص14.

لندن، مكتبة الأسكوريال باسبانيا والتي تضم حوالي 1900 مخطوط عربي من بقايا المكتبة الأندلسية الإسلامية بغرناطة"[46]

اهتم المستشرقون على مختلف توجهاتهم بجمع المخطوطات وتصنيفها وفهرستها والتحقيق والنشر، فقد قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث وقابلوا بين النسخ المختلفة ولاحظوا الفروق وأثبتوها ورجحوا منها ما حسبوه أصحها وأعدلها، وأضافوا إلى ذلك فهارس أبجدية للموضوعات والأعلام أثبتوها في أواخر الكتب التي نشروها، وقاموا في بعض الأحيان بشرح الكتب شرحا مفيدا.

استطاع المستشرقون نشر عددا كبيرا من المؤلفات العربية التي كانت عونا كبيرا للباحثين الأوروبيين وغيرهم من بلاد الشرق، وقد تمكنا من معرفة الكثير من كتب التراث المحققة والمطبوعة على أيديهم ومن بينها نذكر على سبيل المثال: سيرة ابن هشام، الإتقان للسيوطي، المغازي للواقدي، حيث دأبت البلاد الغربية على إنشاء المطابع التي تحتوي الحروف العربية والعبرية في ايطاليا وفرنسا واسبانيا"[47]

ومطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، والمطبعة الشرقية للآباء المختارين بالنمسا التي أنشأتها الإمبراطورية النمساوية، وبمدينة ليدن بهولندا"[48]

3/ الترجمة:

[46] عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلات ....**مرجع سابق**، ص32.

[47] محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية....**مرجع سابق**، ص64.

[48] عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلات....**مرجع سابق**، ص66.

لم يقتصر جهد ونشاط المستشرقين على نشر النصوص العربية، بل قاموا بترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية كافة ونقلوا إلى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر والمعلقات، وتاريخ أبي الفدا، وتاريخ الطبري، مروج الذهب للمسعودي، تاريخ مماليك للمقريزي، تاريخ الخلفاء للسيوطي، الأحياء والمنقذ للغزالي وغير ذلك من مئات الكتب في اللغة والأدب وتاريخ والعلوم الإسلامية المتعددة، هذا فضلا عما ترجم في القرون الوسطى من مؤلفات العرب والمسلمين في الفلسفة والطب والفلك وغير ذلك من العلوم المختلفة."[49]

4/ إنشاء الجمعيات العلمية والمجلات الشرقية:

شرع علماء الغرب بتأسيس الجمعيات العلمية التي كانت بمثابة نقطة انطلاق كبرى للاستشراق حيث تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية التي أسهمت جميعها إسهاما فعالا في البحث والاكتشاف والتعرف على عالم الشرق وحضارته ويعقد أصحابها جلسات قانونية وعلمية وينشرون البحوث المختلفة في كل فروع العلوم الشرقية فضلا عما كان لها من أهداف استعمارية خفية."[50]

ومن جهة أخرى، اهتم الاستشراق ومن ورائه القوة الغربية على إصدار المجلات والمطبوعات الخاصة بالشرق، وهي تعني جميعها بتاريخ العرب وجغرافيتهم وأنسابهم وشرائعهم ومذاهبهم وأخلاقهم ودرس لغتهم وفنونهم، فأطلعت الغرب على أصالة الشرق وخصائص تطوره وألفت من مجموعها مكتبة نفيسة فيها زبدة أعمال المستشرقين."[51]

---

[49] محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية....**مرجع سابق**، ص66.

[50] احمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق....**مرجع سابق**، ص81.

[51] عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلات.....**مرجع سابق**، ص33.

5/ المتاحف والمؤتمرات الدولية:

تحتوي المتاحف الغربية على مجموعة كبيرة جدا من الكتب والمؤلفات الشرقية في مختلف الفنون والتخصصات نذكر من أبرزها: المتحف البريطاني، المتحف الوطني بباريس، متحف الفن الإسلامي ببرلين، متحف جراتس بالنمسا."[52]

ومن جهة ثانية، أهتم اهتم الاستشراق بالمؤتمرات الدولية التي بلغ عددها من سنة 1873-1964م 26مؤتمرا ضم الواحد منها مئات العلماء من أعلام المستشرقين والعرب والمسلمين والشرقيين تناولوا فيها بالأبحاث والمحاضرات والنظريات والمقترحات ثم نشروها في مجلدات للاهتداء بها كنظم ومناهج ووسائل لتصبح بعد ذلك أصولا وأمهات وأسانيد للباحثين وعوامل مساعدة لنشر حركة الاستشراق في الغرب وتمهيد السبيل لنشر جميع المؤلفات العديدة التي تصدر في الغرب خاصة بأمم الشرق".[53]

*-المدارس الاستشراقية

عرف الاستشراق تطورا من حيث المناهج والأهداف حتى أصبح مدارس خاصة كل منها يحمل طابعا مميزا، ومن أبرز هذه المدارس نذكر المدرسة الفرنسية، الايطالية، الروسية، الأمريكية، الألمانية، وقد اشتركت كلها في دراسة التراث العربي الإسلامي بمختلف جوانبه إلا أنها اختلفت من حيث الأسلوب والخصائص.

[52] عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلات.....**مرجع سابق**، ص32.

[53] نفسه، ص34.

بناءا على ما سبق، فيما تتمثل اهتمامات المدارس الاستشراقية؟. وما هي مميزاتها؟ ومن هم أبرز روادها؟.

أولا: المدرسة الفرنسية:

تعد المدرسة الفرنسية من أهم المدارس الاستشراقية وبخاصة منذ إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة 1795م التي على رأسها المستشرق المعروف "سلفستر دي ساسي" ويعد عميد الاستشراق الاوروربي في منتصف القرن 19م.ومنذ وقت طويل أنشئت كراسي في المعاهد والجامعات الفرنسية لدراسة اللغات الشرقية، ومنها اللغة العربية والدراسات الإسلامية ويوجد بمكتبة باريس الوطنية أكثر من سبعة آلاف مخطوط عربي ونوادر من الآثار الإسلامية من نقود وأختام وخرائط، وصدرت بفرنسا مجلات اهتمت بالتراث العربي الإسلامي والتعريف به"[54].

ونشطت المدرسة الفرنسية قبل الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م وقد صدر عن هذه الحملة كتاب ضخم بعنوان (وصف مصر) كما أن نفوذ الاستشراق الفرنسي استمر بعد وصول "محمد علي" إلى السلطة بحيث بدأت البعثات العلمية تحت إشراف المستشرق الفرنسي "جومار".[55]

تميزت المدرسة الفرنسية عن غيرها من المدارس الأوروبية بالشمول والتعدد، فهي لم تترك من ميادين المعارف الشرقية إلا وتناولته بحثا ونقدا وتمحيصا سواء في جوانب اللغات أو

[54]محمد فاروق النبهاني، الاستشراق، تعريفه، مدارسه، آثاره، منشورات اسيسكو، المملكة المغربية، 2012، ص23..

[55]قاسم السامرائي، الفهرس الوصفي للمنشورات الاستشراقية، جامعة الإمام، 1408هـ، ص15.

مقارنة الأديان أو الفنون أو الآثار أو القانون وتعرضت هذه المدرسة للشرق العربي بأكمله على امتداده الجغرافي."[56]

ثانيا: المدرسة الايطالية:

تربط ايطاليا بالشرق الإسلامي روابط تاريخية وجغرافية وثيقة منذ قرون سحيقة والتي تأحرجت بين المد والجزر والرغبة في تحقيق أهداف سياسية ومنافع تجارية واقتصادية، وبالرغم من المصاعب والحواجز إلا أن الجامعات الايطالية بدأت تهتم بالدراسات الإسلامية حيث أقدمت جامعة بولونيا سنة 1076م الاهتمام بالعلوم العربية، ثم تلتها جامعة نابولي 1224م ثم كل من جامعات مسينا وفلورنسا وبادوا وكلها اعتنت بصورة خاصة بالدراسات الإسلامية واللغة العربية"[57].

ومن أبرز خصائص المدرسة الايطالية، أنها بدأت لتحقيق أغراض دينية ثم تطورت لتحقيق أغراض تجارية وسياسية واستعمارية، ثم قامت بالتركيز على الدراسات العربية الإسلامية وجمع المخطوطات العربية النادرة"[58].

ثالثا: المدرسة الألمانية:

[56] النبهاني محمد فاروق، الاستشراق، تعريفه.....**مرجع سابق**، ص24.

[57] ساسي الحاج ساسي، نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص11.

[58] ساسي. الحاج ساسي، نقد الخطاب الاستشراقي.....**مرجع سابق**، ص12.

تأخرت المدرسة الألمانية عن سائر البلدان الأوروبية على الرغم من اتصالها بالشرق منذ الحروب الصليبية وانشقاقها بعد ذلك عن الكنيسة الكاثوليكية إثر حركة مارتن لوثر"[59]، ورغم التأخر ازدهرت المدرسة الألمانية بفضل اهتمام جامعاتها المختلفة المتزايد بالدراسات العربية الإسلامية، وأسس المستشرق"هارتمان" الجمعية الشرقية الألمانية للدراسات الإسلامية التي أصدرت مجلة "عالم الإسلام"، كما اصدر المستشرقون الألمان عددا من المجلات عن الشرق نذكر منها "مجلة الإسلام" التي صدرت عن معهد اللغات الشرقية بجامعة هامبورغ وتهتم هذه المجلة بالتعريف بالتراث العربي والإسلامي والعناية به.

تتميز المدرسة الألمانية بالجدية والعمق والدقة ومن الصعب تجاهل دورها في مجال البحث والدراسة بالرغم من تأخرها دخول مجال الاستشراق، فان المستشرقين الألمان أكدوا أصالة هذه المدرسة وقوتها وقدرتها على التصدي لقضايا فكرية هامة"[60].

أبرز المستشرقين الألمان الذين كان لهم صيتا في هذا المجال نذكر منهم على وجه الخصوص" كارل بروكلمان"(1868-1956) الذي اشتهر بأعماله وأبحاثه المعمقة في التاريخ والسيرة والتراجم واللغات الشرقية القديمة واللغة العثمانية القديمة وبكتابه تاريخ الأدب العربي.[61]

رابعا: المدرسة الروسية:

[59]محمد أنور الزناتي، زيارة جديدة الإستشراق، مكتبة لأنجلو – مصرية، القاهرة، ط 1، 2006، ص36.

[60]نفسه، ص36.

[61]محمد مدني، المدرسة الاستشراقية. الألمانية وإسهاماتها اللغوية، (د. د. ن).ص 3.

بفضل قرب روسيا القيصرية من الشرق الإسلامي تمكنت من ربط أواصر العلاقات في فترة مبكرة أي منذ زمن الدولة العباسية ولكن زاد اهتمام روسيا بالعالم الإسلامي منذ نشأة الدولة العثمانية التي تتاخم الحدود الروسية مباشرة، لم يكن الاستشراق الروسي بدافع الصراع الديني بين المسيحية الشرقية والإسلام بقدر ما هدفه الحقيقي محاولة روسيا الوصول إلى المياه الدافئة فشجعت الحكومات الروسية المتعاقبة دراسة التراث العربي الإسلامي وخاصة ما تعلق بالأقاليم الإسلامية الواقعة تحت سيطرتها كآسيا الوسطى وشعوب القوقاز لذلك اعتبر الاستشراق الروسي التراث الإسلامي جزء من تراثهم وعمدوا منذ أواخر القرن 18م تأسيس المدارس الاستشراقية نذكر منها جامعة خاركوف سنة 1804م لتدريس اللغات الشرقية وجامعة قازان لتدريس الألسنة 1811م"[62].

تتميز المدرسة الروسية بخصائص تميزها عن باقي المدارس الاستشراقية الأخرى تقريبا منها اهتمامها الواضح بالأدب العربي بصفة خاصة، إلى جانب بعدها عن الأغراض الدينية والسعي إلى بث الأفكار الاشتراكية، والاستعانة بسكان آسيا الوسطى في مجال الاستشراق."[63]

من أبرز المستشرقين الروس الذين كان لهم صيتا في مجال الاستشراق نذكر منهم: كراتشوفيسكي اغناطيوس والذي أهتم بالشعر العربي في العصر الأموي، ومن أثاره: أدب النصارى العرب، تاريخ الأدبي المعاصر والأدب الجغرافي العربي، إلى جانب المستشرق "كريسمي" الذي أهتم بالدراسات العربية والفارسية، عاش في سوريا وكان أستاذا للغة العربية

[62] فاطمة.ع. الفتاح، إضاءات على الاستشراق الروسي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 2000، ص45.

[63] نفسه، ص45.

وآدابها في جامعة قازانا، ومن آثاره: العالم الإسلامي ومستقبله 1889م، الأدب العربي الحديث في القرنين 18و19م سنة 1906م."[64]

4-فئات المستشرقين:

يمكننا تصنيف فئة المستشرقين إلى ثلاثة فئات متميزة. هناك فئة قدمت للعالم أبحاثا موضوعة وقيمة وعميقة وعادلة ومنصفة في حكمها اتجاه الثقافة الشرقية عموما، أشادت بالإسلام وعظمته وبالرسول صلى الله عليه وسلم والثقافة والحضارة الشرقية بصفة عامة. أما الفئة الثانية فقد تعمدت الإساءة إلى كل ما له علاقة بالثقافة الشرقية والدين الإسلامي، وهناك فئة ثالثة من المستشرقين وهي التي لم تتمكن من اللغة العربية ولا تعرف أصولها وتاريخ العرب والمسلمين أم جهلا بالدين الإسلامي أو قصورا في البحث الأكاديمي النزيه فوقعت بذلك في المحظور، وبناءا على ما سبق يمكننا تصنيف هؤلاء إلى ما يلي:

أ- المستشرقون المنصفون:

وهي فئة من المستشرقين الغربيين اتخذوا من الاستشراق علما قائما بذاته، فضحوا من أجله بالكثير من الجهد والوقت والمال يتبعون نهجا علميا موضوعيا ويقرون بأفضلية حضارة الشرق على الغرب وما تزخر به من علوم مختلفة [65]نذكر منهم: المستشرق السويدي " كارل فلهلم سترستين 1953/1866م الذي قام بتفسير وترجمة القرآن الكريم إلى اللغة السويدية، وكذلك المستشرق الأمريكي "واشنطن إيرفينغ " الذي أولى اهتماما كبيرا لتاريخ المسلمين

[64] فاطمة.ع. الفتاح، إضاءات على الاستشراق الروسي..... .**مرجع سابق**، ص46.

[65] علي حسن الخربوطي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988، ص98.

بالأندلس، والمستشرق "كاري مولر" الذي درس القرآن الكريم من عدة جوانب، وألف كتابا باللغة الانجليزية أسماه (الظاهرة القرآنية)"[66].

ب- المستشرقون المجحفون:

وهي فئة من المستشرقين اليسوعيين ورجال الكهنوت التي أساءت إلى الدين الإسلامي والسيرة النبوية المطهرة والحضارة العربية الإسلامية عموما مدفوعين من الكنيسة بحقد ديني صليبي متجذر، ولكن إساءتهم تتفاوت أيضا فهناك إساءات لا يمكن أن نغفلها وهناك أخرى محدودة وفي دائرة ضيقة وأن إساءاتهم كانت عن عمد وقصد عبروا عن نواياهم الخبيثة وأصروا وساقوا الأدلة المزيفة لإثبات اتهاماتهم الباطلة بتحريف القرآن الكريم حذفوا من كتب المسلمين ما لا تروقهم، وخلطوا آيات القرآن الكريم بالأبيات الشعرية، وفي مقدمة هؤلاء نذكر: الأب لامانس 1882/1937م، وديلاسي أوليلي الذي يعتبر من غلاة المستشرقين وهو صاحب كتاب(مختصر تاريخ الدولة الفاطمية)"[67].

ج- مستشرقون مجحفون بدون قصد:

هذه الفئة من المستشرقين وقعت في الخطأ والزلل أساءت إلى التاريخ العربي والحضارة الإسلامية بدون قصد، فهم يأخذون عن الكتابات والأقلام الاستشراقية دون تمحيص أو تدقيق وذلك بسبب عدم توصلهم إلى أسرار اللغة العربية التي هي ليست لغة المستشرقين، فهم لم يستطيعوا النفاذ إلى كنفها ولذلك استعصى عليهم الوصول إلى أعماقها وفهم

[66] ريوتي عبد الحليم، ماهية الاستشراق. النشأة، المناهج، الأهداف، الأصناف، الوسائل، مجلة الإنسان والمجتمع، **العدد2**، ديسمبر 2011، ص85.

[67] علي محمد كرد، الإسلام والحضارة العربية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص30.

معانيها"[68] ويعترف المستشرق" ابرتك" بقوله: "...إن إمكانية معرفة المستشرقين محدودة، وهو ما قد يسبب الوقوع في مواطن الزلل والخطأ"[69].

5-مناهج المستشرقين:

من الصعب أن نجمع المستشرقين كلهم في دائرة واحدة ونزعم أن منهجهم كان واحدا أو متقاربا وذلك بسبب أن خلفيات المستشرقين متعددة وثقافاتهم متباينة، فمنهم المتدين والملحد ومنهم المتعصب، ومنهم من عايش المجتمع الإسلامي وخالط المسلمين ومنهم من كانت دراسته للإسلام من خلال الكتب والجامعات الغربية، وبناءا عليه، ما هي أهم المناهج المتبعة في الدراسات الاستشراقية ؟ وما هي أبعاد المستشرقين الخفية؟.

- تعريف المنهج: هو المنهج العلمي، هو خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقية أو البرهنة عليها.استخدم المستشرقون العديد من المناهج، وقد تجتمع هذه المناهج في دراسة واحدة ونذكر منها:

1/ منهج المطابقة والمقابلة.

هو منهج دراسة النصوص والتحقق منها، وقد استخدمه المستشرقون في دراسة النصوص الإسلامية وكان لهم في ذلك جهد كبير وفضل في استخراج العديد من المخطوطات وقد ساعدهم على ذلك معرفتهم للعديد من اللغات واطلاعهم على المخطوطات ووصولهم إلى أماكنها، واكتشافهم للعديد من النقوش والآثار وقد برعوا في جمع هذه المخطوطات ومقابلتها

[68] نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، مطبعة الأتحاد، بيروت، 1937، ص523.

[69] علي محمد كرد، الإسلام والحضارة....**مرجع سابق**، ص32.

والتوفيق بينها، كما أنهم برعوا في الترجمة وتحقيق النصوص وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية، ولكن هذه الطريقة لم تسلم من الخطأ لأن أغلب المستشرقين قد رسخت في أذهانهم فرضيات علمية مسبقة وهم يحاولون إثباتها دائما وتطويع النصوص للبرهنة على صحتها"[70].

2/ منهج الأثر والتأثير:

ويقصد بذلك أن الإسلام ما هو إلا دين ملفق من اليهودية والنصرانية أو إلى غيرها من الحضارات والأديان"[71]

، فقد كان المستشرقون القدامى أكثر اهتماما بهذه النزعة في كتاباتهم حتى أننا نجد المستشرق اليهودي" أبراهام غايغر اصدر عام 1833م كتابا بعنوان مثير هو: " ماذا أخذ القرآن عن اليهودية"، وقد كان هذا الكتاب إيذانا ببداية حقبة جديدة في البحث الاستشراقي تهدف إلى التنقيب عن كل ما قد يبدو للمستشرقين في القرآن منقولا ومستقى من اليهودية، وقد أقبلت أبحاث هؤلاء تفكك مضامين القرآن الكريم توراتية– يهودية مزعومة، ومما لا شك فيه أن الأحكام التعسفية المرتبطة بهذا المنهج تكون حاضرة في كتابات المستشرقين كلما وجد تشابه بين الموضوعات القرآنية والموضوعات المبثوثة في الإنجيل أو التوراة وهكذا تكون القصص القرآنية مأخوذة في زعمهم عن القصص اليهودية والنصرانية"[72].

---

[70] ساسي. الحاج ساسي، نقد الخطاب الاستشراقي.....**مرجع سابق**، ص164.

[71] صالح حمد.ح. الأشرف، الاستشراق: مفهومه وآثاره. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د، ت، مقدمة لنيل بحث، المملكة العربية السعودية، 1438/1437هـ، ص10.

[72] ساسي. س. الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي.....**مرجع سابق**، ص165.

ومن جهة أخرى، يرى بعض المستشرقين أن كثيرا من الأعلام الواردة في القرآن ذات أصل عبراني حتى أن احدهم وهو المستشرق الفرنسي اليهودي "أندري شوراكي" قد اصدر ترجمة لمعاني القرآن انتقده المستشرقون قبل المسلمين، وقد احتفظ فيها بالأصول العربية لبعض الألفاظ غير مترجمة إمعانا منه في بيان أصلها العبراني كما يزعم".[73]

3/ المنهج التاريخي:

وهو عبارة عن ترتيب وقائع تاريخية أو اجتماعية وتبويبها وترتيبها ثم الإخبار عنها والتعريف بها باعتبارها الظاهرة الفكرية ذاتها"[74] وقد اخلطوه بالمنهج الذاتي فجاءت دراستهم ذاتية أكثر منها تاريخية.

والمنهج التاريخي قد يكون عاما يشمل كل الظواهر السياسية والاجتماعية والقانونية للمجتمع وقد يكون خاصا بجزء معين مقتصرا عليه، والمستشرقون حين طبقوا هذا المنهج على الحضارة الإسلامية فأنهم بذلك صنفوا التاريخ الإسلامي ومفكريه على نمط العقلية الغربية، وحين يتحدثون عن مفكري الإسلام"كابن رشد" و"الغزالي"فإنهم يصنفونهم بأنهم أصحاب مدارس كالغربيين، وهذا غير صحيح وبعيد كل البعد عن التاريخ الإسلامي، ونتائج تطبيق هذا المنهج ليست غالبا صحيحة وتؤدي إلى إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعدم

//islamhouase.com/ ar/books/450187:https

[73] حسن عزوزي، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، ص 22 على الموقع الالكتروني:

[74] صالح حمد.ح. الاشرف، الاستشراق: مفهومه وآثاره.....**مرجع سابق**، ص11.

صدقية الوحي بحيث يفسر كل شيء على أنه ظاهرة تاريخية ذات أصول مادية وهو بذلك يقوم على فكرة مسبقة وتمييز حضاري وتعصب ديني".[75]

4/ المنهج الاسقاطي:

يتمثل هذا المنهج في خضوع الباحث إلى هواه وعدم استطاعته التخلص من الانطباعات التي تركتها عليه بيئته الثقافية وعدم قدرته التحرر من الأحكام المسبقة بموضوع بحثه، وهو يعني تفسير التاريخ بإسقاط الواقع المعاصر المعاش على الوقائع التاريخية الضاربة في أعماق التاريخ، فيفسرونها على ضوء خبراتهم ومشاعرهم الخاصة وما يعرفونه من واقع حياتهم ومجتمعاتهم، وهم بذلك يحاولون إثبات الصور المرسومة والمفاهيم العالقة في أذهانهم حتى وإن استحال وقوعها ويفنون الحقائق الواقعة التيلا تتصورها أذهانهم".[76]

ومن الأمثلة عن المنهج الاسقاطي ما أورده المستشرق "ريجي بلاشر" في سياق البحث عن أسباب عدم جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في مصحف من أنه عليه الصلاة وسلام وأصحابه كانوا يميلون إلى ترك الأمور على ما هي عليه، لأن العرب في جملتهم لا يفكرون إلا في الحاضر ولا يهمهم المستقبل –حسب رأي بلاشر–وهذا الميل يقف وراءعزوف المسلمين عن جمع القرآن في عهده صلى الله عليه وسلم.

ولا شك أن هذا التفسير الاسقاطي الفاسد لا يستند إلى أدنى دليل علمي أو منطق عقلي، فهو يخضع أساسا إلى هوى المستشرق وأحكامه المسبقة مما يؤدي إلى أحكام مسبقة تعسفية

---

[75] أمجاد الربيعة، مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام، مجموعة أوراق وأبحاث مقدمة لمقرر مناهج المستشرقين والاستشراق المعاصر في ضوء الإسلام.الموقع الإلكتروني: https:.esthrac.blogspot.com/2014/12/blog-post 78.html// الساعة:17:02.اليوم 2019/05/12

[76] صالح حمد ح. الاشرف، الاستشراق، مفهومه، آثاره... .**مرجع سابق**، ص11.

وجائرة، إذ من المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحث على حفظ القرآن وكتابته خوفا عليه من الضياع، وقد بلغ الحرص على كتابته وتدوينه بمختلف الوسائل التي كانت متاحة وقتئذ، ونهى أصحابه أول الأمر عن كتابة الحديث حتى لا يختلط بالقرآن، وكان عليه الصلاة والسلام يستدعي كتبته الذين فاق عددهم الأربعين ويأمرهم بكتابة وجمع ما أنزل عليه من القرآن ويشير إلى مواضيع الآيات من السور وهو ما يشير إليه زيد بن ثابت رضي الله عنه بقوله:" كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع" وهذا ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم وصحابته كانوا يفكرون في حفظ القرآن مدونا ومكتوبا لمن يأتي بعدهم، غير أن جمعه في مصحف لم يكن ممكنا آنذاك لأنه عليه الصلاة والسلام كان ينزل عليه منجما طوال ثلاث وعشرين سنة، فكان يترقب كل مرة ورود أو نسخ لبعض الأحكام أو التلاوة".[77]

5/ المنهج الانتقائي:

عرف عن المستشرقين في كتاباتهم حول التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية المطهرة أنهم ينتقون الأحداث والقضايا ويكتبون عنها ويهملون غيرها من الأحداث، كما أنهم يشككون في الكثير من المسلمات التاريخ الإسلامي، ومن صور الانتقائية عندهم نذكر:

-الانتقائية في المصادر والروايات والأخذ والرد منها بما يتناسب مع النتائج المقررة لديه، ومن ذلك ما يوردونه عن أسباب حادثة الهجرة للحبشة وعن قصة الغرانيق المختلقة، وعن زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش، ومناقشة هذه الأحداث بأسلوب جازم

[77] حسن عزوزي، مناهج المستشرقين البحثية.....**مرجع سابق**، ص34.

بصحتها معتمدين على مصادر تورد الضعيف دون الالتفاف لكتب السنة التي بينت وهن هذه الروايات سندا ومتنا.

-اعتماد المصادر غير الموثوقة لدى المسلمين أو الرجوع إلى مصادر غير متخصصة وهو من العيوب المنهجية الظاهرة في الدراسات الاستشراقية حيث أنهم يعمدون دائما المصادر غير الموثقة عند المسلمين فيجعلونها هي المصدر الأساس لدراساتهم وأبحاثهم، ومن ذلك يرجعون إلى كتاب" لأغاني للأصفهاني" فيجعلونه مرجعا أساسيا في دراساتهم للتاريخ والمجتمع الإسلاميين، كما يعمدون إلى المراجع التي ضعفها العلماء المسلمون أو طعنوا في أمانة أصحابها فيجعلونها أساسا لبحوثهم، ويرجعون إلى مصادر غير متخصصة لبحث المسائل الشرعية كرجوعهم لفهرس ابن نديم لبحث مسألة السحر وحكمها الشرعي."[78]

*-الاهتمام بالفرق والأقليات:

ركز المستشرقون جهودهم على أخبار الفرق والطوائف الإسلامية والصراعات الخلافات بينها بما في ذلك البحث عن الوثنيات والتاريخ السابق لبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بهدف إيجاد الثغرات والتشويش على الحضارة العربية الإسلامية وتأييد أفكار آراء الفرق الضالة والمبتدعة ونصرة مواقفهم ومدحهم بتحقيق كتبهم وإظهارها والعمل علىنشرها على أوسع نطاق، ونخص بالذكر أخبار الحلاج، طبقات الصوفية، كتاب الأغاني لأبي الفرج

[78] محمد .ح. الأعرجي، أبو الفرج وأغانيه، مجلة اللغة والأدب، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 2، **العدد2**، 02مارس1993، الجزائر، ص91.

الأصفهاني، كتاب ألف ليلة وليلة وغيرها باعتبارها أهم المصادر الشرعية والتاريخية والأدبية والحضارية في عصرها معرضين عن حكم أئمة علماء المسلمين عليها".[79]

-أهم الميادين التي اهتم بها المستشرقون:

1/ المستشرقون والقرآن الكريم.

القرآن الكريم هو كلام الله وأساس العقيدة المسلمين. كيف نظر المستشرقون إليه؟ وماهي جهودهم في زعزعة الاعتقاد بصحته.؟

القرآن الكريم كتاب الإسلام الأول الذي قامت عليه جميع شرائع المسلمين وعقائدهم وانبثقت منه أخلاقهم وآدابهم، ومن أجل ذلك اتجهت جهود المناهضين للإسلام إلى محاولات متعددة لزحزحة هذا الاعتقاد من صحة القرآن الكريم ومصدره.

لقد جاء في القرآن الكريم أن المشركين زعموا أنه إفك وافتراء، وأساطير الأولين في قوله تعالى **(وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملعليه بكرة وأصيلا)**[80]

(وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك أفتريه وأعانه عليه قوم آخرون)[81]

وقد حذا بذلك المستشرقون المتحاملون على الإسلام في موقفهم من القرآن حذو مشركي مكة، وقد بذلوا في ذلك محاولات مستميتة لبيان أن القرآن ليس وحيا من عند الله، وإنما هو

---

[79] صالح محمد حسن.الأشرف، الاستشراق، مفهومه، آثاره... **.مرجع سابق**، ص160.

[80] سورة الفرقان، الآية:4.

[81] سورة الفرقان، الآية:5.

تأليف من "محمد"، ورددوا أحيانا الاعتراضات التي قال بها الوثنيون قديما رغم دحض القرآن لها".[82]

ذكر المستشرقون أن القرآن مؤلف من(نبيه) محمد، وأنه يمثل حياة العرب المحدودة في شبه جزيرة العرب في اتجاهات حياتها المختلفة، السياسية، الاقتصادية، الدينية حيث يقول المستشرق الانجليزي: "جورج سيل" في مقدمة ترجمته الانجليزية لمعاني القرآن الكريم التي صدرت سنة 1736م ما يلي:"أما أن محمدا في الحقيقة هو مؤلف القرآن الكريم والمخترع الرئيسي له فالأمر لا يقبل الجدال، وإن كان من المرجح أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة"[83]

وقد أصبحت قضية تأليف محمد للقرآن من طرف المستشرقين صراحة أمرا لا يقبل الجدل كما قال "سيل"، غير أن بعضهم من المستشرقين المعاصرين من يذكر ذلك بأسلوب أقل حدة وبطريقة غير مباشرة حتى يجعلوا رأيهم يبدو وكأنه استنتاج علمي."[84]

ومن جهة أخرى، يرى المستشرق"ريتشارد بل" في مؤلفه: أن النبي محمد قد اعتمد في كتابته للقرآن الكريم على الكتاب المقدس وخاصة على العهد القديم قي قسم القصص، فبعض قصص "عاد وثمود" مستمدة من مصادر عربية، ولكن الجانب الأكبر من المادة التي استعملها محمد لتفسير تعاليمه قد استمده من مصادر يهودية ونصرانية"[85]

---

[82] محمود.ح. زقزوق، الاستشراق والخلفية...**مرجع سابق**، ص82.

[83] محمود.ح. زقزوق، الاستشراق والخلفية...**مرجع سابق** ، ص83.

[84] نفسه، ص84.

[85] التهامي نقرة وآخرون، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج1، ص31.

g.wells أما المستشرق"ويلز": يتخيل محمدا رجلا دفعته طموحاته ووساوسه في سن الكهولة إلى تأسيس دين ليعد زمرة القدسيين، فألف مجموعة من عقائد خرافية وآداب سطحية، وقام بنشرها في قومه، فأبعها رجال منهم"[86]

أما المستشرق المجري "جولدزيهر" يرى: أن الرسول خلال النصف من حياته اضطرتهGoldziher مشاغله إلى الاتصال بأوساط استقى منها أفكارا أخذ يجترها في قرارة نفسه وهو منطوي في تأملاته أثناء عزلته، فتأثر بهذه الأفكار تأثرا وصل إلى أعماق نفسه، فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعاليم وحيا إلهيا"[87]

أما المستشرق الفرنسي "بلاشير" رغم اعتداله في أحكامه في كتابه:(معضلة محمد)عن مصدر القصص القرآني بالخصوص هو التشابه الحاصل بين هذا القصص وبين القصص اليهودي والمسيحي".[88]blachere

أما المستشرق الفرنسي" كليمان هوار"فيذكر أن المصدر الرئيسي للقرآن الكريم: هو شعر أمية بن أبي صلت، للتشابه الكبير بينهما في الوحدانية، ووصف الآخرة، وقصص أنبياء العرب القدماء، وزعم كذلك أن المسلمين قد محو شعر أمية وحرموا إنشاده ليستأثر القرآن بالجدة ويصبح النبي هو المنفرد بالوحي الإلهي".[89]k.huoar

---

[86]ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي.....**مرجع سابق**، ص265.

[87]التهامي نقرة وآخرون، مناهج المستشرقين ....**مرجع سابق**، ص33.

[88]نفسه، ص32.

[89]ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي.....**مرجع سابق**، ص270.

2/ المستشرقون وترجمة القرآن الكريم:

بدأ الغربيون في دراسة اللغة العربية في أديار الرهبان رغبة منهم في دراسة القرآن الكريم والوقوف على مضمونه للإطلاع عليه والاستفادة منه ومحاربته، وكانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن واللغة العربية."[90]

6-اثر الاستشراق على الثقافة العربية.

إن لفظ الثقافة في القاموس العربي يعد حديثا نسبيا، وله معاني أكثر شمولية، وهي تنقسم إلى قسمين: ثقافة الفرد بمعنى إلمامه بأطراف المعرفة العامة بعيدا عن تخصصه المعرفي، أما القسم الثاني فيتمثل في ثقافة الأمة ونعني بها مجموعة القيم التي تصاحب المعرفة وتوجه السلوك وتميز المجتمع وتغذي أفكاره عبر ماضيه التاريخي والحضاري و يلهم عبقريته ويغذي طاقاته الخلاقة، إنها الرباط العضوي بين الإنسان والإطار الذي يحيط به."[91]

إن صلة الثقافة بالاستشراق جد وطيدة، فالاستشراق لم ينشغل بغير الثقافة وكل عمل الاستشراق وإنتاجه هو مادة ثقافية.

إن كل مادة الاستشراق من علوم و فنون ومعارف علمية وأدبية وفكرية و تاريخية ودينية و غيرها، ما هي إلا مادة ثقافية وأن رجال الاستشراق هم رجال ثقافة يدرسون و يحاضرون ويؤلفون ويشتغلون بالمواضيع الثقافية ومؤسساتهم هي مؤسسات ثقافية من معاهد و جامعات

[90] محمد صال البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980، ص89.

[91] الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتهدد معالمه الخاصة في الجزائر، دار المنابع، الجزائر، 2004م، ص116.

وجمعيات، فالعلاقة بين الاستشراق و الثقافة هي إذن الجزء بالكل، وعلاقة المادة بمحيطها الطبيعي"[92].

وبناءا على ما سبق، فالغزو الثقافي أخطر من جبهة الاستعمار وجبهة التبشير لأن رجالها لا يتميزون بلباس يميزهم كعسكريين أو رجال الدين أو مؤسسة رسمية خاصة به، كما لا توجد له مادة محددة تختص به، و الغزو الثقافي لا يرى بلون، ولا يميز بلباس، ولا يحصر في مادة محددة، فنشاطه عام و أساليبه لا تعد و لا تحصى تتكيف و تساير كل الظروف و الأحوال".[93]

وعليه ما آثار الاستشراق على البلاد العربية؟.

تمكن الاستشراق الذي انطلق من البلاد العربية وتركيا وإيران وعن طريق البعثات العلمية تحت إشراف مستشرقين فرنسيين من ترك بصماته بكل وضوح على مستقبل بلاد العرب تحت غطاء دراسة الهندسة والفنون الحربية والزراعية ولكن المعلمين الفرنسيين كانوا حريصين نقل الطلاب المسلمين الآداب والثقافة الفرنسية عن طريق إنشاء المدارس والجامعات الغربية في العالم الإسلامي"[94].

ومن ذلك الكلية الإنجيلية التي تحولت إلى الجامعة الأمريكية التي أصبح لها فروع في كل من بيروت والقاهرة، بالإضافة إلى كلية "فيكتوريا"، وقد زعم"كرومر" في احتفال بمدرسة

---

[92] الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتهدد....**مرجع سابق**، ص45.

[93] الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتهدد....**مرجع سابق**، ص119.

[94] محمد صباغ، الانبعاث ومخاطره، المكتب الإسلامي، دمشق، 1978، ص29.

"فيكتوريا" بان الهدف من هذه المدرسة وشبيهاتها تنشئة أجيال من أبناء المسلمين يكونون جسرا بين الثقافة الغربية ومواطنيهم المسلمين" [95]، وقد وصف الشيخ" سعيد الزاهري" التلاميذ الجزائريين الذين درسوا في المدارس الفرنسية في الجزائر بأنهم لا يصلون ولا يصومون ولا يتحدثون اللغة العربية فيما بينهم ولا يؤمنون بالقرآن الكريم وحي من الله."[96]

ومن جهة ثانية، أحدث الاستشراق آثارا اجتماعية خطيرة في البلاد الإسلامية من حيث البنية الاجتماعية وبناء الأسرة والعلاقة بين الرجل والمرأة وذلك بتشويه مكانة المرأة في الإسلام ونشر المزاعم اضطهاد للمرأة وتشجيع الدعوات لتحريرها، وفي المغرب العربي تعاون الاستشراق والاستعمار الأوروبي على إحداث النزاعات الانفصالية وتشجيعها بين العرب والبربر وتعليم السكان اللغة الفرنسية ونشر الحملات التنصيرية في ديارهم."[97]

وبناءا على ما سبق، يرى الدكتور محمد خليفة أن موقف الاستشراق من المرأة المسلمة نابع من وقوعه تحت تأثير وضع المرأة الغربية بأنها نموذجا يجب أن يحتدى به، وأن ما حققته من مساواة وحقوق–في نظرهم–يجب أن يتسع ليشمل المرأة المسلمة والمرأة الشرقية عموما، كما يسعى الاستشراق إلى تقويض وضع المرأة المسلمة داخل الأسرة على التمرد على النظام والخروج باسم الحرية وتصوير المرأة المسلمة تصويرا مزيفا لا يعكس الحقيقة."[98]

---

[95] محمد صباغ، الانبعاث ومخاطره.....**مرجع سابق** ، ص30.

[96] محمدسعيد الزاهري' الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، دار الكتب الجزائرية، الجزائر. د. ت.، ص 108.

[97] مازن صالح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، الرياض، مكتبة الملك فهد، 1995، ص352.

[98] حسن محمد خليفة، آثار الفكر الاستشراقي.....**مرجع سابق**، ص64.

أما في الجانب السياسي فان الاستشراق يرى أن الديمقراطية الغربية هي أفضل نظام توصل إليه البشر حتى الآن، لذلك فهم يعملون على أن يسود كل العالم بما في ذلك البلاد الإسلامية، وقد سعوا إلى ذلك من خلال انتقاد النظام السياسي الإسلامي فظهرت كتب عديدة ومتنوعة عن نظام الخلافة الإسلامي زاعمين أنه قائما على الاستبداد وفرض الخضوع على الشعوب الإسلامية، كما افتروا على الخلفاء الراشدين بزعمهم أن وصول أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب–رضي الله عنهما– إلى الخلافة كان نتيجة لمؤامرة بين الاثنين."[99]

وبالفعل تأثرت بعض البلدان العربية التي خضعت للاستعمار الغربي المباشر بهذا الفكر السياسي الأوروبي وقامت باستيراد النظام البرلماني دون إعداد شعوبها لمثل هذه الأنظمة المستوردة فكانت النتيجة كما قال أحد المستشرقين:" بأن العرب استوردوا برلمانات معلبة دون ورقة التعليمات".[100]

أما في المجال الاقتصادي فان الغرب سعى إلى نشر الفكر الاقتصادي الغربي بشقيه الرأسمالي والاشتراكي ومحاربة النظام الاقتصادي الإسلامي، وكان من نتائج الترويج للاشتراكية والرأسمالية في العالم الإسلامي أن انقسم هذا الأخير على نفسه فأصبح قسم منه يدور في فلك الدول الشيوعية والقسم الثاني في فلك الدول الرأسمالية، وحسب المفكر "محمد قطب": إن المستشرقين في سعيهم الترويج للفكر الاقتصادي الغربي قاموا بإعادة تفسير

[99] برنارد لويس، الغرب والشرق الأوسط، تر: نبيل صبحي، المختار، القاهرة، 1998، ص79.

[100] حسن محمد خليفة، آثار الفكر الاستشراقي..... **.مرجع سابق**، ص97.

التاريخ الاقتصادي الإسلامي من وجهة نظر الرأسمالية والشيوعية كنوع من التأصيل للنظريتين وتقديمهما على أنهما لا يمثلان خروجا عن النظام الاقتصادي الإسلامي."[101]

7-أثر الاستشراق على الدولة العثمانية: إلى جانب الدول العربية لقد حظيت الدولة العثمانية باهتمام واسع بواسطة الدراسات الاستشراقية، ويعتبر المستشرق" برنار لويس" من بين أبرز المتخصصين في الخلافة العثمانية من خلال مجموعة البحوث ومحتويات الأرشيفات العثمانية وترجمة الوثائق.

وبالنسبة للهوية التركية والهوية الإسلامية يرى المستشرق "برنار لويس" أن الأتراك نظروا إلى أنفسهم أساسا أنهم مسلمون، وأن ولاءهم للإسلام والأسرة العثمانية والدولة واللغة والأرض والجنس وأمور شخصية واجتماعية ليس لها أهمية سياسية." [102]كما تحدث المستشرقون عن مكانة الإسلام في الدولة العثمانية وذكروا أنها وجهت نفسها منذ البداية للدفاع عن قوة العقيدة الإسلامية، فقد كان العثمانيون في حرب مع النصرانية منذ سبعة قرون، وذكر " لويس" أن ملامح سيطرة الإسلام على الإمبراطورية يشار إليها في الكتب التاريخ التركية بالأراضي الإسلامية، والمحاكم يطلق عليها"بادي شاه الإسلام" وجيوشها جنود الإسلام، والرئيس الديني هو شيخ الإسلام."[103]

[101]محمد قطب، واقعنا المعاصر، مؤسسة المدينة المنورة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 1987، 324.

[102]مازن صالح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية ..... **.مرجع سابق**، ص297.

[103]نفسه، ص335.

ومن جهة أخرى، يحرص المستشرقون على تشويه صورة الحكم العثماني بنفي الأصالة عنه، وزعم " لويس" أن الاهتمام العثماني بالأدباء والشعراء والعلماء لم يكن إلا لتوقع أن يقدم هؤلاء خدمة للسلطة، وأن الأسرة العثمانية بدورها في حاجة إلى شجرة نسب."[104]

بالإضافة إلى ما سبق، أسهم الاستشراق المتعاطف مع الصهيونية واليهودية العالمية في تناول موضوع السلطان عبد الحميد والدولة العثمانية تناولا يعتمد على المدح الظاهر والقدح الخفي والمغالطة في استخدام النص، والعبث بذهن قارئه باستخدام مصادر ضعيفة."[105]

خاتمة :

ما يمكننا استخلاصه من الدراسات الاستشراقية للعالم العربي الإسلامي أن اغلبها أهتم بالعقيدة الإسلامية والقران الكريم والسنة النبوية المطهرة هدفه التشكيك في القرآن والرسالة النبوية وهو بالتالي امتدادا لموقف اليهود والنصارى والكافرين بالعقيدة والرسالة المحمدية منذ نزولها على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن جهة ثانية، اهتمت الدول الأوروبية بالغزو الثقافي ودعمته ماديا و معنويا لأنه نوع من البناء الاستيطاني على مساحات طبيعية لأنه يبنى داخل العقول والأفكار، ولا يمكن التخلص منه بسهولة من شخص أو من جيل الذي تحصن به وزرعه أخطر من زرع الألغام التي تقتل و تشوه لأنه يشوه الأمم و الشعوب و يبتر شخصيتها من التاريخ.

[104] مازن صالح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية ..... **.مرجع سابق**، ص340.

[105] سعد بوفالة، الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف... **.مرجع سابق**، ص93.

إن ما شجع الغزو الثقافي و الفكري هو ما يتمتع به الاستشراق من ثراء خارق ومكانة ثقافية عالية اللذان تمتع بهما فقه اللغة مما أخفى على الاستشراق أهم خصائصه التقنية وبذلك يمكننا اعتبار الغزو الثقافي و الفكري عملية خلع و تشويه و تحريف وتزييف القيم التراث العربي الإسلامي على وجه الخصوص و التقليل من شأنه و التحقير به وإحاطته بالشك بهدف تغييبه نهائيا عن الساحة السياسية و الثقافية و الإعلامية خدمة لأغراض مشبوهة نذكر منها المخططات الاستعمارية التي أصبحت تتكامل وتتداخل بينها وبالتالي أبعدت هذه الدراسات عن الأمانة العلمية وعن شروط ومواصفات البحث العلمي النزيه.

قائمة المصادر والمراجع:

– الاشرف صالح محمد حسن، الاستشراق: مفهومه وآثاره، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1438هـ.

–الاشرف صالح حمد حسن، مرجع سابق، ص10.

–أمجاد ربيعة، مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام، مجموعة أوراق وأبحاث مقدمة لمقرر مناهج المستشرقين والاستشراف المعاصر في ضوء الإسلام. الموقع الالكتروني:

// esthrac.blogspot.com/2014/12/blog-post 78.html.:https

–برنارد لويس، الغرب والشرق الأوسط، تر: نبيل صبحي، المختار، القاهرة، 1998

– بوفالة سعد، الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني، المكتب العربي للمعارف، 2016.

– ////، بونة للبحوث والدراسات، مطبعة سيبوس، عنابة، 2005.

– حسن محمد خليفة، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ، القاهرة، 1997.

– النبهان محمد فاروق، الاستشراق، تعريفه. مدارسه. آثاره، منشورات اسيسكو، المملكة المغربية، 2012.

– السامرائي قاسم، الفهرس الوصفي للمنشورات الاستشراقية، جامعة الإمام، 1408هـ.

– الصباغ محمد، الانبعاث ومخاطره، المكتب الإسلامي، دمشق، 1978.

– العقيقي نجيب، المستشرقون، ج1، مطبعة الاتحاد، بيروت، 1937.

– الزناتي محمد أنور، زيارة جديدة الاستشراق، مكتبة لأنجلو–المصرية، القاهرة، ط 1، 2006.

–الزاهري محمد السعيد، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، دار الكتب الجزائرية، الجزائر، د. ت.

– ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

– عزوزي حسن، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، ص 22 على الموقع الالكتروني:

https:// islamhouase.com/ ar/books/450187

– علي محمد كرد، الإسلام والحضارة العربية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.

– قطب محمد، واقعنا المعاصر، مؤسسة المدينة المنورة للنشر والتوزيع، جدة، 1987.

– مطبقانيمازن صالح، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995.

–مدني، محمد، المدرسة الاستشراقية الألمانية وإسهاماتها اللغوية، د. د. ن.

– محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1997.

- المجلات:

-السباعي مصطفى، الاستشراق والمستشرقون: أهداف الاستشراق ووسائله، مجلة حضارة الإسلام، العدد:9، 2007.

– ريوتي عبد الحليم، ماهي الاستشراق (النشأة. المناهج. الأهداف. الأصناف. الوسائل، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد2، ديسمبر 2011.

المراجع باللغة الفرنسية

Edward Saïd. Orientalism. vintage books. New York.1979

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مصطفى اسطمبولي–معسكر–

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

السند البيداغوجي

الاستشراق

المستوى: ماستر السنة الثانية.

السداسي: الثالث.

التخصص: تاريخ الدولة العثمانية (1453–1924م)

المقياس: الاستشراق.

من إعداد: د. عبو ابراهيم –جامعة مصطفى اسطمبولي –معسكر.

الرتبة: أستاذ محاضر "ب".

السنة الجامعية: 2018–2019م.